الفروق اللغويـة بين ألفاظ العلم ومراتبه ووسائله في القرآن الكريم

د. محمود أحمد الأطرش
الأستاذ المشارك بكلية الشريعة والقانون بجامعة الحديدة باليمن

* وُلد في سوريا، عام ١٩٦٠م.

* نال شهادة الماجستير من كلية أصول الدين بجامعة أم درمان الإسلامية بالسودان، بأطروحته: "المحبة والبغضاء في القرآن الكريم"، كما نال شهادة الدكتوراه من جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بالسودان في تحقيق "تيسير المنان لتفسير القرآن لأحمد بن عبد القادر الكوكباني (ت ١٢٢٢ه) " .

* له اثنا عشر بحثاً علمياً واثنا عشر مؤلفاً في مجال الاختصاص، منها: تحقيق تفسير البيضاوي(بالاشتراك وهو مطبوع)، اليسر والعسر في القرآن الكريم(مطبوع).

الملخص

تعتبر ظاهرة الترادف اللغوي من أهم أسباب غنى اللغة العربية بالمفردات، ويقصد بالترادف تعدد الألفاظ بمعنى واحد.

وقد تناول هذا البحث الفروق اللغوية بين ألفاظ العلم ومراتبه ووسائله في القرآن الكريم، مبيناً الفروق اللغوية بين هذه الألفاظ والمعنى الدقيق لها، وأن القرآن الكريم قد اختار كل لفظة في مكانها بحيث لو استبدلت بكلمة أخرى لتغير المعنى المقصود من الآية، وأن من أهم قضايا الإعجاز البياني معرفة الحكمة من استخدام تلك الألفاظ في مواضعها.

كما بين البحث أن بعض المعاجم اللغوية وبعض كتب التفسير لم تكن دقيقة في بيان المعنى الدقيق لهذه الألفاظ وغيرها، وأنه لابد من التحديد الدقيق للكلمة المفردة في القرآن الكريم، حتى يتبين لنا إعجاز القرآن الكريم في استخدام كل لفظة في مكانها اللائق بها، وأنه لا يمكن التحديد الدقيق للكلمة المفردة إلا ببيان الفروق اللغوية بين الكلمات المترادفة.

مقدمة

من القضايا التي شغلت العلماء قديماً وحديثاً قضية الترادف ، التي تعني تعدد الألفاظ بمعنى واحد.

ويؤكد الكثير من الدارسين للقرآن الكريم خلوه من الترادف ، إذ إن لكل لفظة من ألفاظ القرآن الكريم معنى دقيقاً يغاير معنى اللفظة الأخرى .

وقد تكلم العلماء قديماً على الفروق اللغوية بين الكلمات المترادفة ، كما فعل أبو هلال العسكري في كتاب (الفروق اللغوية) وابن فارس في (الصاحبي) والسيوطي في (المزهر) وفي (الإتقان) كما ظهرت دراسات حديثة تؤكد نفي الترادف في القرآن الكريم ، وتبحث في الفرق بين المترادفات ، كما فعل محمد نور الدين المنجد الذي ألف كتاباً بعنوان (الترادف في القرآن الكريم).

إن بيان الفرق بين الكلمات التي يظن أنها مترادفة ، يعدّ أحد أسرار فصاحة القرآن وإعجاز بلاغته ودقة معانيه.

وهذا البحث الذي بعنوان: (**الفروق اللغوية بين ألفاظ العلم ومراتبه ووسائله في القرآن الكريم**) إنما هو دراسة من هذا القبيل ، يؤكد نفي الترادف في القرآن الكريم، ويتناول بالبحث التحديد الدقيق لمعاني تلك الألفاظ ويبين الفرق فيما بينها.

فعلى سبيل المثال: العلم غير المعرفة والدراية والإدراك ، إذ العلم إدراك الشيء بحقيقته ، أما المعرفة فهي إدراك الشيء بتفكر وتدبر لأثره ، وأما الدراية فهي المعرفة المدركة بشكل خفي غير ظاهر، وأما الإدراك فيعني بلوغ غاية الشيء والإحاطة به أو الوصول إليه وتجاوزه .

والشك غير الريب والامتراء ، إذ الشك هو اعتدال النقيضين من غير تقوية أحدهما على الآخر ، أما الريب فهو قلق النفس وانتفاء الطمأنينة ، وأما الامتراء فهو التردد في الشيء رغم ظهور الحق وجلائه .

والقراءة غير التلاوة والدراسة ، فالقراءة ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل، أما التلاوة فهي أخص من القراءة لأنها تعطي معنى القراءة التي تفيد معنى الاتباع ، والدراسة تعني القراءة المستمرة أو المتكررة .

وقد تم في هذا البحث تناول ألفاظ العلم في القرآن الكريم لكثرة الحاجة إليها وكثرة استخدامها في مجال العلم والمعرفة.

كما تم تقسيم هذا البحث إلى خمسة مباحث، وذلك على النحو التالي :

المبحث الأول: الألفاظ التي تدل على العلم، وهي: العلم،المعرفة،الدراية،الإدراك.

المبحث الثاني: الألفاظ التي تدل على مراتب العلم ، وهي : الشك ، الريب ، الامتراء ، الظن ، اليقين .

المبحث الثالث: الألفاظ التي تدل على تلقي العلم عن طريق النقل، وهي: الخبر، النبأ، الإلهام، الوحي، القراءة وما في معناها: القراءة، التلاوة، الترتيل، الدراسة.

المبحث الرابع: الألفاظ التي تدل على تلقي العلم عن طريق الحواس، وهي:

١- الحس وما في معناه ، وألفاظه : الحسّ ، الجسّ ، الشعور ، القص .

٢- ألفاظ الرؤية وهي: البصر ، النظر، الرؤية ، الطرف ، اللمح.

٣- ألفاظ السمع ، وهي: الأذن ، السمع ، الإصغاء .

٤- اللمس.

المبحث الخامس: الألفاظ التي تدل على العلم بواسطة المحاكمة العقلية، وهي: العقل ، الفهم ، الفقه ، التفكر ، التدبر ، التذكر ، الاعتبار.

المبحث الأول

ألفاظ العلم

استخدم القرآن الكريم ألفاظاً للدلالة على العلم ، وهذه الألفاظ : العلم ، المعرفة ، الدراية، الإدراك . ولكل لفظ من هذه الألفاظ معنى محدد مخالف للآخر، وإليك بيانها.

أولاً : لفظ العلم

ورد شيء من الخلاف في المعاجم اللغوية في تعريف لفظة العلم ، ففي القاموس المحيط عرف العلم بأنه المعرفة، فقال: «علمهُ كسمعه علماً: عرفه»(١) وكذا عرّفه في (مختار الصحاح)(٢) وفي (المصباح المنير) عرفه بأنه اليقين، فقال: «العلم : اليقين ، يقال: علم يعلم إذا تيقن ، وجاء بمعنى المعرفة أيضا ، كما جاءت [المعرفة] بمعناه ، ضمن كل واحد الآخر لا شتراكهما في كون كل واحد مسبوقاً بالجهل ،لأن العلم وإن حصل عن كسب فذلك الكسب مسبوق بالجهل»(٣).

إلا أن لفظة العلم تختلف في حقيقة معناها عن المعرفة وعن اليقين ، وسياتي بيان المعنى الحقيقي لهذه الألفاظ .

---

(١) القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، الطبعة الرابعة ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، مؤسسة الرسالة بيروت، ص ١٤٧١ باب الميم فصل العين ثم اللام.

(٢) مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر الرازي ، ص ٤٥٢ ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م، مؤسسة علوم القرآن، بيروت.

(٣) المصباح المنير ، أحمد بن محمد الفيومي ص ٤٢٧، دار الفكر، بيروت، (بلا تاريخ).

أما المعنى الدقيق للعلم فيمكن تعريفه بأنه : الاعتقاد الجازم المطابق للواقع، أو هو إدراكه على ما هو عليه⁽¹⁾، وهو على أشكال ، قال الراغب الأصفهاني⁽²⁾: «العلم إدراك الشيء بحقيقته ، وهو ضربان : أحدهما :حصول صور المعلومات في النفس. والثاني حكم النفس على الشيء بوجود شيء له هو موجود، أو نفي شيء عنه هو غير موجود له، نحو الحكم على زيد بأنه خارج أو ليس طائراً . فالأول هو الذي قد يسمى في الشرع وفي كلام الحكماء العقل المستفاد ؛ وفي النحو المعرفة ويتعدى إلى مفعول ، والثاني هو الذي يسمى العلم دون العقل ؛ ويتعدى إلى مفعولين ؛ ولا يجوز الاقتصار على أحدهما من حيث إن القصد إذا قيل: علمت زيداً منطلقاً إثبات العلم بانطلاق زيد دون العلم بزيد»⁽³⁾ وقال : «فالأول هو المتعدي إلى مفعول واحد، نحو ﴿لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡ﴾ [الأنفال: ٦٠]، والثاني المتعدي إلى مفعولين، نحو قوله : ﴿فَإِنۡ عَلِمۡتُمُوهُنَّ مُؤۡمِنَٰتٖ﴾ [المتحنة: ١٠]...»⁽⁴⁾.

وقد أكثر القرآن الكريم من استخدام لفظة العلم ، حتى بلغ استخدامها حوالي (٧٨٠) سبعمائة وثمانين مرة .

---

(١) كتاب التعريفات، علي بن محمد الجرجاني ص١٦٠، الطبعة الثانية، عام ٢٠٠٠م، مكتبة لبنان، بيروت.

(٢) الراغب الأصفهاني: هو الحسين بن محمد ، إمام من حكماء العلماء ، اشتهر بالتفسير واللغة، عاش ببغداد ، توفي عام ٥٠٢هـ (معجم المفسرين ١/ ١٥٨).

(٣) الذريعة إلى مكارم الشريعة للراغب الأصفهاني ، ص ١٧٩ ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ- ١٩٨م تحقيق أبو اليزيد العجمي ، دار الصحوة بالقاهرة ودار الوفاء بالمنصورة.

(٤) المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني ، ص ٣٤٣ ، دار المعرفة ،بيروت (بلا تاريخ).

والعلم وصف يوصف به الله سبحانه وتعالى كما يوصف به الإنسان ، إلا أن علم الله سبحانه وتعالى أزلي قديم غير قابل للتغيير والزوال ، وعلمه سبحانه شامل لجميع المخلوقات محيط بها ، فيعلم سبحانه تفاصيل الأمور ودقائق الأشياء ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء .

أما علم العبد فهو مكتسب قابل للزوال مسبوق بالجهل .

ثانياً : المعرفة

أصل المعرفة من العرف ، وهو الريح سواء كانت طيبة أو منتنة ، وهي من قولهم : عرفته أي أصبت عرفه أي رائحته(١) ثم صارت تستخدم فيما يدرك بتفكر وتدبر لأثره .

وقد فرق أبو هلال العسكري(٢) بين العلم والمعرفة وعدّ المعرفة أخص من العلم وأدق فهي علم بعين الشيء مفصلاً بخلاف العلم فإنه يكون مفصلاً ومجملاً ، وعليه فكل معرفة عنده علم وليس كل علم معرفة ، فقال : «الفرق بين العلم والمعرفة ، أن المعرفة أخص من العلم ، لأنها علم بعين الشيء مفصلاً عما سواه ، والعلم يكون مجملاً ومفصلاً»(٣) لكن الراغب الأصفهاني فرق بينهما بقوله : «المعرفة والعرفان : إدراك الشيء بتفكر وتدبر لأثره ، وهو أخص من العلم ، ويضاده الإنكار ، ويقال : فلان يعرف الله ، ولا يقال يعلم الله – متعدياً إلى مفعول واحد – لما كانت معرفة البشرلله بتدبر آثاره دون

---

(١) القاموس المحيط ، مادة (عرف) ص ١٠٨.

(٢) أبو هلال العسكري : الحسن بن عبد الله بن سهل ، يوصف بالعلم والفقه وغلب عليه الأدب والشعر ، صاحب الصناعتين وله مصنفات ، توفي بعد ٣٩٥هـ (بغية الوعاة ١/ ٥٠٦).

(٣) الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري ص٦٢ – ٦٣، طبعة دار الكتب العلمية،بيروت، بلا تاريخ.

إدراك ذاته . ويقال : الله يعلم كذا ، ولا يقال يعرف كذا ، لما كانت المعرفة تستعمل في العلم القاصر المتوصل إليه بتفكر»(١) وقال أيضاً : «وأما الفرق بين العلم البسيط -أعني المتعدي إلى مفعول واحد- وبين المعرفة ، فهو أن المعرفة قد تقال فيما تدرك ذاته ، والعلم لا يكاد يقال إلا فيما يدرك ذاته ، ولهذا يقال: فلان يعرف الله ولا يقال يعلم الله ، لما كانت معرفته تعالى ليست إلا بمعرفة آثاره دون معرفة ذاته .

وأيضا ، فالمعرفة تقال فيما لا يعرف إلا كونه فقط ، والعلم أصله أن يقال فيما يعلم وجوده وجنسه وكيفيته وعلته ...

وأيضاً ؛ فالمعرفة تقال فيما يتوصل إليه بتفكر وتدبر ، والعلم قد يقال في ذلك وفي غيره .

ويضاد العرفان الإنكار، والعلم الجهل»(٢).

وعليه ، فالمعرفة تكون من خلال التفكر والتدبر لأثر الشيء أو من خلال علاماته الظاهرة، وذلك لا يكون إلا من خلال الشيء الموجود دون المعدوم.

والمتأمل للآيات القرآنية يجد صواب ما ذهب إليه الراغب الأصفهاني ، فقوله تعالى : ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ﴾ [محمد: ٣٠]، فقد أشارت الآية إلى أن المعرفة بعد الرؤية كما أنها تكون بسيماهم أي علاماتهم . وقوله سبحانه : ﴿تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ﴾ [الحج: ٧٢]، وقوله : ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾ [محمد: ٣٠] وقوله : ﴿تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ﴾ [البقرة: ٢٧٣]

---

(١) المفردات ص ٣٣١.

(٢) الذريعة ص ١٨٠.

وقوله: ﴿سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا﴾ [النمل: ٩٣] فكلها تشير إلى أن المعرفة تفيد العلم من خلال معرفة العلامات الدالة عليه.

وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٤٦] فقد أخبر سبحانه أن أهل الكتاب يعرفون محمداً ﷺ معرفة تامة بأوصافه التي أشارت إليها كتبهم وأوصافه التي لا يجادل فيها إلا مبطل، حيث كان يعرف بالصادق الأمين ويعرف بنسبه وبكلامه وبما جاء به... ولذلك عبر عن ذلك بالمعرفة . أما العلم فقد يكون بالمعرفة وقد يكون بغيرها أي عن طريق النقل ، ولذلك فإن المجادل بالأمر المعلوم قد يكون سبب جداله هو شكه في السبيل الذي أوصل إليه العلم ، أما المجادل بما يعرف فهو يرى العلامات واضحة أمامه ثم ينكرها ، كما قال سبحانه: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ [النحل: ٨٣] فكأنه يرى الشيء وينكر أنه يراه ، وهذا شدة الغلو والمكابرة .

لكن المعرفة من جهة أخرى قاصرة ، لأن حواس الإنسان قابلة للمرض وبالتالي قد تكون المعلومات الواصلة عن طريقها غير دقيقة ، كالمريض الذي يحس بأن الماء مر . فالمعرفة إن كانت من عاقل بعيد عن الهوى والتعصب تفيد العلم غالباً ، وإلا كانت قاصرة غير تامة .

وأما أن المعرفة يضادها الإنكار ، فيشير إليه قوله تعالى : ﴿فَدَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ [يوسف: ٥٨] وقوله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ [النحل: ٨٣].

وقوله تعالى : ﴿وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ [محمد: ٦] أي بينها لهم حتى عرفوها

من غير استدلال ، وذلك أهم إذا دخلوا تفرقوا إلى منازلهم(١).

ثالثاً: الدراية

الدراية هي المعرفة المدركة بضرب من الخفاء، فهي أعمق من المعرفة، وأصله من دريت الصيد ، والدرية تقال لما يتعلم عليه الطعن ، وللناقة التي يسيبها الصائد ليأنس الصيد بها فيرمي من ورائها(٢). واعتبرها بعضهم أنها بمعنى الفهم ، وذلك بنفي السهو عما على الإنسان ، فيدريه أي يفهمه(٣).

ولا يصح أن يوصف الله سبحانه وتعالى بالدراية ، لأن معنى الحيل لا يصح عليه ، ولم يرد بذلك سمع فيتبع . وقول الشاعر :

لاهم لا أدري وأنت الداري

فهو من تعجرف الأعراب الأجلاف(٤).

وعليه فإن قيل : حصل هذا دون أن أدري ، أي بخلسة مني دون أن أشعر به . وقوله تعالى : ﴿لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق: ١] أي قد حصل أمر ما في إعادة العلاقة بين الزوجين دون أن يشعر بها أحد، أو من دون أن تكون له مقدمات أو أسباب.

وقوله: ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ [لقمان: ٣٤] يؤكد ذلك، إذ قد يحصل لها رزق بشكل خفي.

---

(١) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، الشوكاني (٥ /٣٢) . والتحرير والتنوير لابن عاشور (٢٦/ ٧١).

(٢) الذريعة إلى مكارم الشريعة ص ١٨٠.

(٣) الفروق اللغوية ص (٧٣).

(٤) الذريعة ص ١٨٠ والمفردات ص ١٦٩.

وكل موضع ذكر في القرآن الكريم ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ ﴾ فقد عقب ببيانه، نحو: ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ١٠ نَارٌ حَامِيَةُۢ ﴾ [القارعة: ١٠ – ١١] ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ﴾ [القدر: ٢] ، ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ﴾ [الحاقة: ٣]. وكل موضع ذكر فيه ﴿ وَمَا يُدۡرِيكَ ﴾ لم يعقبه... نحو : ﴿ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴾ [عبس: ٣] ﴿ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٞ ﴾ [الشورى: ١٧].

واستعمال فعل الدراية في الحاقة وليلة القدر للإشارة إلى خفاء وقتها أو ما أخفي فيها.

رابعاً: الإدراك

الإدراك هو بلوغ غاية الشيء أو الإحاطة بكماله(١)، يقال : أدركته العناية الإلهية أي أحاطت به من كل جانب .

قال الراغب في بيان معنى الإدراك : «الدرك كالدرج ، لكن الدرج يقال اعتباراً بالصعود والدرك اعتباراً بالحدور، ولهذا قيل : درجات الجنة ودركات النار ... والدرك أقصى قعر البحر ... وأدرك : بلغ أقصى الشيء ، وأدرك الصبي بلغ غاية الصبا وذلك حين البلوغ»(٢).

والإدراك يستخدم في العلم وفي غيره، وهو في العلم يعني بلوغ غاية الأمر والإحاطة به من كل جوانبه.

وقال أبو هلال العسكري في الفرق بين العلم والإدراك : «إن الإدراك موقوف على أشياء مخصوصة ،وليس العلم كذلك ، والإدراك يتناول الشيء

---

(١) التعريفات ص١٣.

(٢) المفردات ص ١٦٨.

على أخص أوصافه وعلى الجملة ، والعلم يقع بالمعدوم ولا يدرك إلا الموجود»(١).

وأما قوله تعالى : ﴿ لَا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ … ﴾ [الأنعام: ١٠٣] فقد عبر هنا بالإدراك لأن معناه أنه لا تحيط به الأبصار .وهذا لا ينافي الرؤية في الآخرة ، لأنه حتى في الآخرة لا تدركه الأبصار ، وعليه فالرؤية شيء والإدراك شيء آخر إذ هو أبلغ منها . وفي ذلك رد على المعتزلة الذين قالوا بعدم رؤيته تعالى في الآخرة استدلالاً بهذه الآية(٢).

وقوله تعالى: ﴿ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلۡمُهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ [النمل: ٦٦] أي تكامل علمهم في الآخرة، لأنهم رأوا كل ما وعدوا به وعاينوه(٣).

---

(١) الفروق اللغوية ص ٧١.

(٢) تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (١٧٠/٣) دار إحياء التراث العربي ، بيروت (بلا تاريخ). وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الآلوسي (٢٤٥/٧) الطبعة الرابعة ، ١٣٧٣هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٣) فتح القدير للشوكاني (٤/ ١٤٣).

المبحث الثاني

مراتب العلم

العلم والجهل نقيضان، فإذا وجد العلم انتفى الجهل، فإذا كانت نسبة العلم بالشيء تامة فيكون الجهل منعدماً، هذا يسمى اليقين. فإذا تساوى في الشيء طرفا الإثبات والنفي أو ما يعبر عنه بتساوي النقيضين فيسمى الشك، وهو ما يراد به تساوي جانب العلم والجهل بالشيء. فإن غلب جانب العلم فيسمى ظنّاً.

أولاً : الشك وما في معناه

١- الشك

هو: التردد بين النقيضين بلا ترجيح لأحدهما على الآخر عند الشاك⁽¹⁾، قال أبو هلال العسكري: «الشك هو استواء طرفي التجويز ، وأصله في العربية من شككت الشيء إذا جمعته بشيء تدخله فيه ، واستخدم في اجتماع شيئين في الضمير ، وعليه فهو وقوف بين النقيضين من غير تقوية أحدهما على الآخر»⁽²⁾ قال الراغب الأصفهاني : «الشك اعتدال النقيضين عند الإنسان وتساويهما ، وذلك قد يكون لوجود أمارتين متساويتين عند النقيضين أو لعدم الأمارة فيهما. والشك ربما كان في الشيء هل هو موجود أو غير موجود ، وربما كان في جنسه من أي جنس هو ، وربما كان في بعض صفاته، وربما كان في الغرض الذي لأجله أوجد .

---

(١) التعريفات ص١٣٤.

(٢) الفروق اللغوية ص ٧٩ (بتصرف).

والشك ضرب من الجهل ،وهو أخص منه، ويراد بطرفي التجويز: الإثبات والنفي، وهو بمعنى النقيضين، لأن الجهل قد يكون عدم العلم بالنقيضين رأساً، فكل شك جهل وليس كل جهل شكاً»(١) وقال أبو السعود(٢): «والشك كما يطلق على ما لم يترجح أحد طرفيه ، يطلق على مطلق التردد وعلى ما يقابل العلم»(٣)، قال تعالى : ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ .... ﴾ [النساء: ١٥٧] ، فنسب إليهم الشك ونفى عنهم العلم مما يشير إلى أن الشك يعتبر من الجهل .

والشك مناف للإيمان كما قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْءَاخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ ... ﴾ [سبأ: ٢١] أي إلا لنعلم من يؤمن ومن هو شاك أو من لا يؤمن(٤).

٢- الريب

الريبة تعني قلق النفس وانتفاء الطمأنينة(٥) قال الراغب : «الريب أن تتوهم بالشيء أمراً ما فينكشف عما تتوهمه»(٦).

---

(١) المفردات ص ٢٦٥.

(٢) أبو السعود : محمد بن محمد العمادي ، مفسر أصولي شاعر من فقهاء الحنفية وعلماء الأتراك، ولد قرب القسطنطينية عام ٩١٩هـ وتوفي فيها عام ٩٨٢هـ (معجم المفسرين ٢/ ٦٢٥).

(٣) تفسير أبي السعود (٢/٢٥٠).

(٤) فتح القدير (٤/ ٣١٣).

(٥) فتح القدير (٢/ ٥١٩) وتفسير أبي السعود (٤/ ٢٢١).

(٦) المفردات ص ٢٠٥.

والقرآن الكريم ينفي الريب دائماً عن القضايا الكبرى كالساعة والكتاب، كما أنه ينفيه عن المؤمنين في جميع أحوالهم(١) قال تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ [البقرة: ٢] وقال: ﴿ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا ﴾ [الحج: ٧] وقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ ﴾ [الحجرات: ١٥].

كما أنه يوصف الكافرون والمنافقون بالريب ،كما قال سبحانه : ﴿ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [التوبة: ٤٥].

وعليه فالريب غير الشك ، إذ الريب أشد وأخطر ، وقد وصفت بعض أنواع الشكوك بالريب ﴿وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾ [هود: ١١٠].

٣- الامتراء

قال أبو هلال العسكري : «الامتراء هو استخراج الشبه المشكلة ، ثم كثر حتى سمي الشك مرية»(٢) وقد فسرت المعاجم اللغوية الامتراء بالشك(٣) وكذلك فسرته بعض كتب التفسير،كما فسر الشوكاني(٤) في فتح القدير قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ﴾ [الحج : ٥٥] أي في شك من القرآن(١) وقال أبو السعود : أي في شك وجدال(٢).

---

(١) انظر الفرق بين الشك والريب في إعجاز القرآن الكريم، د . فضل عباس ص ١٨٤. بلا تاريخ ولا مكان الطبع.

(٢) الفروق اللغوية ص ٨٠.

(٣) انظر القاموس المحيط ص ١٧١٩. ومختار الصحاح ص ٦٢٢.

(٤) الشوكاني: محمد بن علي ، أبو عبد الله ، فقيه أصولي محدث مفسر ، من كبار علماء اليمن، له مؤلفات كثيرة ، ولد في هجرة شوكان من بلاد خولان باليمن عام ١١٧٣ هـ وتوفي بصنعاء عام ١٢٥٠هـ (معجم المفسرين ٢/ ٥٩٣).

إلا أن الراغب اعتبر أن المرية أخص من الشك ، وإذا كان الشك هو التردد بين أمرين متناقضين فإن المرية هي مطلق التردد(٣).

لكن التأمل في هذه المفردة يجد أنها استخدمت في التردد رغم ظهور الحق وجلائه ، إذ استخدمت كثيراً في التردد في الحق : ﴿ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ﴾ [البقرة: ١٤٧] و[آل عمران: ٦٠] وقال سبحانه: ﴿يَعۡلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٞ مِّن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ﴾ [الأنعام: ١١٤] وقوله: ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُۚ إِنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾ [هود: ١٧] أما قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُ ﴾ [الحج: ٥٥] من القرآن أو من الرسول ، فقد وصف بالمرية بعد ظهور الحق لديهم بما لا شك فيه. وقوله: ﴿ أَلَآ إِنَّهُمۡ فِي مِرۡيَةٖ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمۡۗ ﴾ [فصلت: ٥٤] فنسبهم إلى المرية لكون اللقاء حق لا يجادل فيه إلا مكابر .وأما قوله: ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِي مِرۡيَةٖ مِّن لِّقَآئِهِۦ ...﴾ [السجدة: ٢٣] ومعنى لقائه إما لقاء ما لقي موسى أو لقاء النبي ﷺ بموسى عليه السلام ، وأياً كان فهو وعد للنبي ﷺ بذلك والوعد حق لا مرية فيه لذا عبر بقوله : ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُۚ ﴾ [هود: ١٧]، والله أعلم .

ثانياً :الظن

الظن هو عبارة عن إصابة المطلوب بضرب من الأمارة ، وقد يكون قوياً أو ضعيفاً ويقال له راجح ومرجوح ، قال الراغب : «وأما الظن فإصابة

---

(١) فتح القدير (٣/ ٤٦١).

(٢) تفسير أبي السعود (٦/ ١١٤).

(٣) المفردات ص ٤٦٧.

المطلوب بضرب من الأمارة ، ولما كانت الأمارات مترددة بين يقين وشك ، فتقرب تارة من طرف اليقين وتارة من طرف الشك جاز تفسير أهل اللغة بهما .

فمتى رئي إلى طرف اليقين أقرب استعمل أن المثقلة والمخففة منها ، نحو قوله تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٤٦] وقوله: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُۥ وَاقِعُۢ بِهِمْ﴾ [الأعراف: ١٧١] ومتى رئي إلى طرف الشك أقرب استعمل معه أنْ التي للمعدومين من الفعل ، نحو أن تخرج وأن خرجت .

وإنما استعمل الظن بمعنى العلم في قوله تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٤٦] لأمرين : أحدهما : تنبيه إلى أن علم أكثر الناس في الدنيا بالإضافة إلى علمه في الآخرة كالظن في جنب العلم . والثاني : أن العلم الحقيقي في الدنيا لا يكاد يحصل إلا للنبيين والصديقين المعنيين بقوله : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ﴾ [الحجرات: ١٥].

والظن متى كان عن أمارة قوية فإنه يمدح به ، ومتى كان عن تخمين لم يعتمد ذمٌّ به ، كما قال تعالى : ﴿إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات: ١٢] »(١).

وعليه ، فقد يقع الظن بمعنى اليقين لأمر بياني كما في الآية ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٤٦]، قال الشوكاني: «والظن هنا عند الجمهور بمعنى اليقين، ومنه قوله تعالى : ﴿إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾ [الحاقة: ٢٠] وقوله : ﴿فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾ [الكهف: ٥٣] »(٢).

---

(١) الذريعة ص ١٨٦ وانظر المفردات ص ٣١٦ –٣١٧.

(٢) فتح القدير (١/ ١٤١).

وفرق أبو هلال العسكري بين العلم والظن فقال : «يجوز أن يكون المظنون على خلاف ما هو ظنه ولا يحققه ، والعلم يحقق المعلوم»(١).

ثالثاً: اليقين

اليقين هو سكون الفهم مع ثبات الحكم ، ويكون ذلك عندما تنتفي جميع الشكوك والارتيابات . ويختلف اليقين عن الطمأنينة بأن الطمأنينة إنما هي سكون بعد انزعاج(٢).

واليقين نوع من العلم يحصل به سكون الفهم ، قال الراغب : «اليقين من صفة العلم،فوق المعرفة والدراية وأخواتها ... وهو:سكون الفهم مع ثبات الحكم»(٣) وعرفه أبو هلال العسكري بقوله : «هو سكون النفس وثلج الصدر بما علم»(٤) وعرفه البيضاوي(٥) بقوله: «واليقين إتقان العلم بنفي الشك والشبهة عنه نظراً واستدلالاً»(٦). وعرفه الجرجاني بقوله: «العلم الذي لا شك معه»(٧). ولذلك لا يجوز وصف علم الله سبحانه بذلك(٨).

---

(١) الفروق اللغوية ص ٨٠ .

(٢) المفردات ص ٣٠٧.

(٣) المفردات ص ٥٥٢.

(٤) الفروق اللغوية ص ٦٣.

(٥) البيضاوي : عبد الله عمر البيضاوي الشيرازي ، قاض مفسر عالم بالفقه والعربية والحديث ، من أعيان الشافعية ، له تفسير مشهور عليه حواش كثيرة ، توفي بتبريز من إيران عام ٦٨٥هـ (معجم المفسرين ١ / ٣١٨).

(٦) تفسير البيضاوي المسمى (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) (١/ ٦٢) مؤسسة شعبان،بيروت،(بلا تاريخ).

(٧) التعريفات ص٢٨٠.

(٨) الفروق اللغوية ص ٦٣ وتفسير البيضاوي (١/ ٦٢).

وقد وصف سبحانه إيمان المؤمنين المتقين باليقين ، فقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ [البقرة: ٤] ووصف الكافرين بأنهم لا يوقنون ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ [الروم: ٦٠] ﴿ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴾ [الطور: ٣٦].

واليقين وصف قد يوصف به الحق فيقال حق اليقين ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴾ [الواقعة: ٩٥] وقد صف به الإيمان ﴿ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ [البقرة: ٤] وقد يوصف به الشيء الذي لا شك فيه ، فوصف الموت بذلك ، ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾ [الحجر: ٩٩] كما وصف به اليوم الآخر ﴿ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴾ [المدثر: ٤٦ – ٤٧].

وكذلك يوصف العلم باليقين ،فقد يسمى النبأ باليقين ﴿ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾ [النمل: ٢٢] والرؤية كذلك ﴿ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴾ [التكاثر: ٧] وكذا العلم ﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴾ [التكاثر: ٥].

وعليه فاليقين قد يكون وصفاً للعمل ولغيره ، لكن اليقين يكون عندما تنتفي جميع الشكوك والأوهام .

المبحث الثالث

الألفاظ التي تدل على تلقي العلم عن طريق النقل

أولاً :الخبر

عرف الراغب في : (المفردات) الخبر بأنه العلم بالأشياء المعلومة من جهة الخبر ... وقيل : الخبرة المعرفة ببواطن الأمور(١) وقال في كتابه (الذريعة): «وأما الخبر فالمعرفة المتوصل إليها من قولهم : خبرته أي أصبت خبره ، وقيل : هو من قولهم :ناقة خبيرة وهي المخبرة عن غزارتها أي غزيرة اللبن ، فكأن الخبر هو غزارة المعرفة»(٢) وقال أبو هلال العسكري : «الخبر هو العلم بكنه المعلومات على حقائقها ، ففيه معنى زائد على العلم»(٣). وقال الجرجاني: «هو الكلام المحتمل للصدق والكذب»(٤).

لكن القول بأن الخبر هو العلم ببواطن الأمور ودقائقها هو الأولى ، وذلك لأن الله سبحانه وصف نفسه بأن عليم خبير ، فقد جمع بين العلم والخبرة ، وفسرت صفة الخبير بأنه العلم ببواطن الأمور ، وذلك جمعاً بين الصفتين ، قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ [النساء: ٣٥] وقال : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣] وقد فسر ذلك بأنه العلم بالظواهر والبواطن(٥).

---

(١) المفردات ص ١٤١.

(٢) الذريعة ص ١٨٥.

(٣) الفروق اللغوية ص (٧٤).

(٤) التعريفات ص١٠١.

(٥) انظر تفسير أبي السعود (٢ /١٧٥). وروح المعاني للألوسي (٥/ ٢٧).

ثانياً : النبأ

النبأ هو خبر ذا شأن ، واشترط له الراغب الأصفهاني ثلاثة شروط حتى يكون نبأ ، وهي :أن يكون خبراً ذو فائدة يحصل به علم أو غلبة ظن، قال الراغب : «النبأ خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم أو غلبة ظن ، ولا يقال للخبر في الأصل نبأ حتى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة . وحق الخبر الذي يقال فيه نبأ أن يتعرى عن الكذب كالتواتر وخبر الله تعالى وخبر النبي عليه الصلاة والسلام .

ولتضمن النبأ معنى الخبر يقال أنبأته بكذا، كقولك أخبرته بكذا. ولتضمنه معنى العلم قيل أنبأته كذا كقولك أعلمته كذا»(١). قال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ ۝٦٧ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴾ [ص: ٦٧ – ٦٨] وقال: ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [النبأ: ١ – ٢] ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ﴾ [هود: ٤٩] ﴿ تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ﴾ [الأعراف: ١٠١]... فكلها أنباء ذات شان عظيم وفيها الخبر الصادق...

وقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ ﴾ [الحجرات: ٦] فيه تنبيه على أنه إذا كان الخبر شيئاً عظيماً له قدر فحقه أن يتوقف فيه وإن علم وغلب صحته على الظن حتى يعاد النظر فيه ويتبين فضل تبين(٢).

ونّبأ أبلغ من أنبأ ، كما في الآية :﴿ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [التحريم: ٣] فلم يقل أنبأني بل قال نبأني الذي هو أبلغ تنبيهاً على

---

(١) المفردات (٤٨١).

(٢) انظر روح المعاني (٢٦ / ١٤٥) والمفردات ص ٤٨١.

تحقيقه وكونه من قبل الله .

ثالثاً : الإلهام

الإلهام هو إلقاء المعلومة في الروع أي القلب ، قال الراغب : «الإلهام إلقاء الشيء في الروع ، ويختص ذلك بما كان من جهة الله تعالى وجهة الملأ الأعلى كقوله عليه السلام : ((**إن روح القدس نفث في روعي**)) (١) وأصله من التهام الشيء أي ابتلاعه»(٢).

ولم يرد الإلهام إلا في موطن واحد في القرآن الكريم ، وهو قوله تعالى: ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ [الشمس: ٨] أي أفهمها إياهما وعرفها حالهما من الحسن والقبح وما يؤدي إليه كل منهما ومكنها من اختيار أيهما شاءت(٣)، وذكر الشوكاني بعض الأقوال في بيان معنى الإلهام في الآية فقال: «قال ابن زيد(٤): جعل فيها ذلك بتوفيقه إياها للتقوى وخذلانه إياها للفجور . واختار هذا الزجاج(٥)، وحمل الإلهام على التوفيق والخذلان . قال الواحدي(١): وهذا

---

(١) الحديث أورده السيوطي في الجامع الصغير برقم (٢٢٧٣) ونسبه لأبي نعيم في الحلية ورمز له بالضعف . ونسبه المناوي في فيض القدير (٢ / ٥٧٢) للطبراني وابن أبي الدنيا والحاكم عن ابن مسعود وللبيهقي في المدخل وقال : منقطع. لكن صححه الألباني في فقه السيرة للغزالي ص ٩٦ لتعدد طرقه وكذا في صحيح الجامع رقم (٢٠٨٥).

(٢) المفردات ص ٤٥٥.

(٣) تفسير أبي السعود (١٦٤/٩).

(٤) ابن زيد: أحمد بن محمد بن أحمد، شهاب الدين، أبو العباس، محدث مفسر له اشتغال بالتاريخ من علماء الحنابلة، ولد عام ٧٨٩ هـ، وتوفي عام (٨٧٠هـ) (معجم المفسرين ٧٢/١).

(٥) الزجاج: إبراهيم بن السري ، أبو إسحاق الزجاج ، نحوي لغوي مفسر ، ولد في بغداد عام ٢٤١هـ وتوفي عام ٣١١هـ (معجم المفسرين ١/ ٧٢).

هو الوجه لتفسير الإلهام ،فإن التبيين والتعليم والتعريف دون الإلهام ، والإلهام أن يوقع في قلبه ويجعل فيه»(٢).

رابعاً : الوحي

يطلق الوحي عادة على الكلمة الإلهية التي تلقى إلى أنبيائه وأوليائه ، إما برسول مشاهد ، أو بسماع كلام ، أو بالإلهام والإلقاء في الروع ، أو بتسخير، أو بمنام .

وأصل الوحي في اللغة الإشارة السريعة ، وقد يكون ذلك بالكلام أو الإشارة أو الكتابة . قال الراغب الأصفهاني : «أصل الوحي : الإشارة السريعة ... وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض، وقد يكون بصوت مجرد عن التركيب وبإشارة ببعض الجوارح وبالكتابة ، وقد حمل على ذلك قوله تعالى عن زكريا : ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ١١] فقد قيل: رمز ... وقيل : كتب ...

وقوله : ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٢١] فذلك بالوسواس المشار إليه بقوله : ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ﴾ [الناس: ٤].

ويقال للكلمة الإلهية التي تلقى إلى أنبيائه وأوليائه وحي ، وذلك أضرب حسبما دل عليه قوله : ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ إلى قوله : ﴿بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾ [الشورى: ٥١] وذلك إما برسول مشاهد ترى ذاته ويسمع

---

(١) الواحدي : على بن أحمد ، أبو الحسن الواحدي ، أوحد عصره بالتفسير وعالم بالأدب ، ولد بنيسابور وتوفي فيها عام ٤٦٨هـ (معجم المفسرين ١ / ٣٥٢).

(٢) فتح القدير (٥ / ٤٤٦).

كلامه كتبليغ جبريل عليه السلام للنبي في صورة معينة، وإما بسماع كلام من غير معاينة كسماع موسى كلام الله ،وإما بإلقاء في الروع كما ذكر ﷺ : ((**أن روح القدس نفث في روعي**))(١)، وإما بإلهام نحو : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾ [القصص: ٧]، وإما بتسخير نحو قوله: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴾ [النحل: ٦٨] أو بمنام كما قال ﷺ: ((**انقطع الوحي وبقيت المبشرات : رؤيا المؤمن**))(٢) فالإلهام والتسخير والمنام دل عليه قوله: ﴿**إِلَّا وَحْيًا**﴾ [الشورى: ٥١] وتبليغ جبريل في صورة دل عليه قوله: ﴿**أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا**﴾ [الشورى: ٥١]»(٣).

وقد ذكر القرطبي(٤) في تفسيره (الجامع لأحكام القرآن) أن الوحي في كلام العرب هو الكتابة(٥) لكن هذا التفسير إنما هو لبعض أنواع الوحي، قال في القاموس المحيط : «الوحي : الإشارة ، والكتابة، والمكتوب ،والرسالة، والإلهام ،والكلام الخفي، وكل ما ألقيته إلى غيرك ، والصوت يكون في الناس وغيرهم»(٦).

---

(١) سبق تخريجه في الفقرة السابقة.

(٢) لم أجده بهذا اللفظ، لكن ورد نحوه عند البخاري رقم (٦٩٩٠) بلفظ: ((لم يبق من النبوة إلا المبشرات، قالوا: وما المبشرات؟ قال: الرؤيا الصالحة)).

(٣) المفردات ص ٥١٦.

(٤) القرطبي : محمد بن أحمد القرطبي الأنصاري الخزرجي الأندلسي ، أبو عبد الله ، من كبار المفسرين محدث صالح متعبد، من أهل قرطبة، استقر بمصر وتوفي فيها عام ٦٧١هـ (معجم المفسرين، ٢ / ٤٧٩).

(٥) الجامع لأحكام القرآن (١١/ ٨٥).

(٦) القاموس المحيط ص ١٧٢٩.

خامساً : القراءة وما في معناها

استخدم القرآن الكريم ألفاظ :القراءة والتلاوة والترتيل والدراسة . وإليك بيانها.

١- القراءة

القراءة في الأصل اللغوي تأتي بمعنى الضم ، وهي بمعنى : «ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل»(١) قال تعالى : ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة: ١٧] قد ذهب البعض إلى تفسير القراءة بمعنى الجمع والضم(٢) إلا أن الجمع غير القراءة، ولعل معنى الجمع هو جمع الشيء المتفرق دون ترتيبه،أما القراءة فهو جمعه مرتباً، ولذا تفسيره بمعنى الضم أو الجمع المرتب أولى.

ومعنى الآية أن المراد بجمعه هو ألا يذهب منه شيء، والقرآن هو تثبيته مرتبا متوالياً كما هو في اللوح المحفوظ ، والله أعلم .

٢- التلاوة

التلاوة أخص من القراءة ، ولعلها تفيد معنى القراءة التي فيها معنى الاتباع ، لأن أصل التلاوة المتابعة ، قال الراغب : «تلى : تبعه متابعة ليس بينهم ما ليس منها ، وذلك يكون تارة بالجسم وتارة بالاقتداء في الحكم ... وتارة بالقراءة أو تدبر المعنى ... والتلاوة تختص باتباع كتب الله المنزلة تارة بالقراءة وتارة بالارتسام، لما فيها من أمر ونهي وترغيب وترهيب ، أو ما يتوهم فيه ذلك . وهو أخص من القراءة، فكل تلاوة قراءة وليس كل قراءة

---

(١) المفردات ص ٤٠٢.

(٢) القاموس المحيط ص ٦٢.

تلاوة»(١).

٣- الترتيل

الترتيل هو: «رعاية الولاء بين الحروف المركبة»(٢) وهو في الأصل التنسيق والتنضيد، وهو بمعنى إرسال الكلمة من الفم بسهولة واستقامة(٣)، قال تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ [المزمل: ٤] قال القرطبي : «أي لا تعجل بقراءة القرآن، بل اقرأه في مهل وبيان مع تدبر المعاني»(٤).

٤- والدراسة

والدراسة تعني القراءة المستمرة أو المتكررة ،وأصله يعطي بقاء الأثر الذي يقتضي الانمحاء ، قال الراغب : «درس الدار معناه بقي أثرها ، وبقاء الأثر يقتضي انمحاءه في نفسه فلذلك فسر الدروس بالانمحاء ، وكذا درس الكتاب ، ودرست العلم تناولت أثره بالحفظ ، ولما كان تناول ذلك بمداومة القراءة عبر عن إدامة القراءة بالدرس»(٥).

قال تعالى: ﴿بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٩] أي تداومون على قراءته. وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ... ﴾ [الأعراف: ١٦٩] أي قرؤوه فهم ذاكرون لذلك(٦).

---

(١) المفردات ص ٧٥.

(٢) التعريفات ص٥٧.

(٣) المصدر السابق ص١٨٧.

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٧/١٩) وانظر المفردات (١٨٧).

(٥) المفردات (١٦٧).

(٦) روح المعاني (٩ / ٩٧).

المبحث الرابع

الألفاظ التي تدل على العلم عن طريق الحواس

تصل المعلومات إلى العقل عن طريق الحواس ، ثم يقوم العقل بمعالجتها والاستنتاج منها. وهذه الحواس هي: السمع والبصر والشم والذوق واللمس.

والإحساس هو إدراك المعلومات عن طريق الحواس . وقد استخدم القرآن الكريم كلمات الحس والجس والشعور . وعليه فننظر في استخدام القرآن لهذه الكلمات .

أولاً :الحس

١- الحسّ

هو: الإدراك بالحاسة، والحاسة هي القوة التي تدرك بها الأعراض الحسية، وهي المشاعر الخمس ، وهي : السمع والبصر والشم والذوق واللمس.

وقد اعتبر أبو هلال العسكري أن الحس ما يدرك من أول وهلة وهو أول العلم ، فقال : «الحس هو أول العلم ، ومنه قوله تعالى : ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ﴾ [آل عمران: ٥٢] أي علمه في أول وهلة» ثم قال : «وتسمية العلم حساً وإحساساً مجاز ، ويسمى بذلك لأنه يقع مع الإحساس ، والإحساس من قبيل الإدراك»(١).

وقوله إن الحسّ هو أول العلم ، لعل الأولى أن يقال هو سبيل إلى العلم.

ولكن الراغب الأصفهاني أشار إلى أن التعبير بالإحساس فيه أمر أدق من الفهم ، فقال : «الحاسة القوة التي بها تدرك بها الأعراض الحسية ، والحواس

---

(١) الفروق اللغوية ص ٧١.

المشاعر الخمس ... وأحسسته أدركته بحاستي ... وقوله تعالى : ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ﴾ [آل عمران: ٥٢] فتنبيه أنه قد ظهر منهم الكفر ظهوراً بان للحس فضلاً عن الفهم، وكذا قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأۡسَنَآ إِذَا هُم مِّنۡهَا يَرۡكُضُونَ﴾ [الأنبياء: ١٢]»(١) قال أبو السعود في بيان معنى قوله تعالى : ﴿فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأۡسَنَآ﴾ [الأنبياء: ١٢]: «أي أدركوا عذابنا الشديد إدراكاً تاماً كأنه إدراك المشاهد المحسوس»(٢).

وقوله تعالى حاكياً قول يعقوب عليه السلام : ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ [يوسف: ٨٧] أي اسلكوا للتعرف عليه ومعرفة خبره أي وسيلة من وسائل الإدراك، عن طريق السمع أو النظر أو الشم أو الذوق أو اللمس.

والحس معناه ألا تبقي له أثراً يحس بأي وسيلة من وسائل الإدراك فعبر عنه بالقتل ، قال تعالى : ﴿إِذۡ تَحُسُّونَهُم بِإِذۡنِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٥٢] أي تستأصلوهم استئصالاً بحيث لا يبقى لهم أي أثر يدرك بالحواس .

وكذا قوله تعالى: ﴿هَلۡ تُحِسُّ مِنۡهُم مِّنۡ أَحَدٍ﴾ [مريم: ٩٨] ولكون النار تأكل الأخضر واليابس ولا تبقي منه شيئاً سمي إحراقها بالحس، فقال: ﴿لَا يَسۡمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾ [الأنبياء: ١٠٢].

٢- الجسّ

الجسّ أدق من الحسّ ، لأن الجسّ هو التعرف على ما كان مستوراً، أما الحسّ فليس بذلك، وقد ورد لفظ الجسّ في مكان واحد في القرآن الكريم،

---

(١) المفردات ص ١١٦.

(٢) تفسير أبي السعود (٦/ ٥٨).

وهو : ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾ [الحجرات: ١٢].

وعليه فالجسّ أدق من الحس ، ولذلك سمي الجاسوس بذلك لكونه يطلع على ما كان مخفياً ولا ينبغي له الاطلاع عليه .

ولذلك ورد النهي عن التجسس ،والمراد به عدم تتبع عورات المسلمين ومعايبهم ، قال النسفي⁽¹⁾ في تفسيره : «﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾ أي لا تتبعوا عورات المسلمين ومعايبهم . يقال : تجسس الأمر إذا تطلبه وبحث عنه ، تفعل من الجسّ . وعن مجاهد⁽²⁾: خذوا ما ظهر ودعوا ما ستر الله . وقال سهل⁽³⁾: لا تبحثوا عن طلب معايب ما ستره الله على عباده»⁽⁴⁾.

٣- الشعور

الشعور هو الإدراك الدقيق بواسطة الحواس .وأصله من الشعر ،وسمي بذلك لدقته كالشعر ، قال الراغب : «شعرت :أصبت الشعر ، ومنه استعير شعرت كذا أي علمت علماً في الدقة كإصابة الشعر، وسمي الشاعر شاعراً لفطنته ودقة معرفته. فالشعر في الأصل اسم للعلم الدقيق في قولهم: ليت

---

(١) النسفي :عبد الله بن أحمد ، أبو البركات ، مفسر متكلم أصولي من فقهاء الحنفية ، نسبته إلى (نسف) من بلاد السند ، رحل إلى بغداد ، من كتبه (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) توفي عام ٧١٠ هـ (معجم المفسرين ١/ ٣٠٤).

(٢) مجاهد بن جبر ، أبو الحجاج المخزومي ، مولاهم المكي ، ثقة ، إمام في التفسير والعلم ، مات سنة ١٠١هـ تقريباً (تقريب التهذيب ص ٤٥٣).

(٣) سهل بن عبد الله التستري ، أبو محمد ، أحد أئمة الصوفية وعلمائهم والمتكلمين في علوم الرياضيات والإخلاص وعيوب الأفعال ، ولد بتستر عام ٢٠٠هـ وسكن البصرة وتوفي فيها عام ٢٨٣هـ (معجم المفسرين ١ /٢١٨).

(٤) تفسير النسفي (٢ /٥٨٦).

شعري، صار في التعارف اسماً للموزون المقفى من الكلام... والمشاعر: الحواس ، وقوله: ﴿وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٥] ونحو ذلك معناه : لا تدركونه بالحواس»(١).

٤- القص

والقص هو تتبع الأثر لمعرفة الخبر(٢) ،قال تعالى : ﴿وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ فَبَصُرَتۡ بِهِۦ عَن جُنُبٖ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ [القصص: ١١].

ثانياً : ألفاظ الرؤية

استخدم القرآن الكريم ألفاظ:الإبصار والنظر والرؤية ونحوها.وإليك بيانها.

١- البصر

البصر اسم للرؤية ، وقد يطلق على العين مجازاً بوصفها أداة الإبصار، ويسمى العلم بالشيء إذا كان جلياً بصراً ،قال أبو هلال العسكري :«البصر اسم الرؤية... ويسمى العلم بالشيء إذا كان جلياً بصراً ، يقال : لك فيه بصر ، يراد أنك تعلمه كما يراه غيرك»(٣)، وقال الراغب : «البصر يقال للجارحة الناظرة ... وللقوة التي فيها .ويقال لقوة القلب المدركة بصيرة وبصر ، نحو قوله تعالى : ﴿فَكَشَفۡنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٞ﴾ [ق: ٢٢]... وجمع البصر أبصار ، وجمع البصيرة بصائر ... ولا يكاد يقال للجارحة بصيرة .

---

(١) المفردات ص ٢٦٢.

(٢) المصدر السابق ص ٤٠٤.

(٣) الفروق اللغوية ص ٦٥.

ويقال من الأول :أبصرت ، ومن الثاني :أبصرته وبصرت به . وقلما يقال بصرت في الحاسة إذا لم تضامه رؤية القلب...

والضرير يقال له بصير على سبيل العكس ، والأولى أن ذلك يقال لما له من قوة بصيرة القلب ، لا لما قالوه ، ولهذا لا يقال له مبصر وباصر(١).

٢- النظر

النظر هو تقليب البصر والبصيرة لإدراك الشيء ورؤيته، وقد يستخدم في غير ذلك قال الراغب: «النظر تقليب البصر والبصيرة لإدراك الشي ورؤيته، وقد يراد به التأمل والفحص، وقد يراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص، وهو الروِّيّة... ويقال : نظرت إلى كذا ، إذا مددت طرفك إليه -رأيته أو لم تره- ونظرت فيه إذا رأيته وتدبرته»(٢).

وعليه فالنظر هو تقليب البصر أو إطالته ، أما البصر فهو رؤية بالعين دون تأمل وتقليب . وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ نَّظَرَ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ ﴾ [التوبة: ١٢٧] وقوله : ﴿ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴾ [المدثر: ٢١ – ٢٢] كلها تشير إلى الرؤية بالعين رؤية فيها تقليب بصر وتأمل . قال أبو السعود : «﴿ ثُمَّ نَظَرَ ﴾ أي في القرآن مرة بعد مرة»(٣).

وقوله تعالى : ﴿ وَإِن تَدۡعُوهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ لَا يَسۡمَعُواْۖ وَتَرَىٰهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ وَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ﴾ [الأعراف: ١٩٨] فقد استخدم في هذه الآية فعل الرؤية والنظر والبصر.

---

(١) المفردات ص ٤٩.

(٢) المصدر السابق ص ٤٩٧.

(٣) تفسير أبي السعود (٩ / ٨٥).

وهذه الآية قيل: إن المراد بقوله: ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ ...﴾ يعني الأصنام، وقيل المراد بذلك المشركون(١)، فأما قوله تعالى: ﴿وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ﴾ أي يخيل إليك أن هذه الأصنام تنظر إليك أي تقلب بصرها فيك، قال أبو حيان(٢): «بمعنى أنهم صوروهم ذوي أعين ،فهم يشبهون من ينظر ومن قلب حدقته للنظر ، ثم نفى عنهم الإبصار»(٣).

أقول :نفى عنهم الإبصار فضلاً عن النظر ، فإن من نفي عنه الإبصار فقد نفي عنه النظر ، وهذا سواء كان المراد بها الأصنام أم المشركون ،فإن الأصنام لا تبصر حقيقة ، وكذلك المشركون والكافرون فإنهم لا يبصرون، قال تعالى:﴿ ...وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا ﴾ [الأعراف: ١٧٩] قال الشوكاني:«فإن الذي انتفى من الأعين هو إبصار ما فيه الهداية بالتفكر والاعتبار، وإن كانت مبصرة في غير ذلك»(٤)،كما أنه أتى بفعل الرؤية ﴿وَتَرَىٰهُمْ﴾ لأن الرؤية بصرية وقلبية وكأنه يريد الأمرين معاً ، أي يخيل إليك إذا رأيتهم بنظرك وبقلبك ...

٣- الرؤية

الرؤية هي إدراك المرئي ، سواء كان بالبصر وهو الأصل في الاستعمال ، أو بالقلب. والرؤية البصرية تحتاج لمفعول واحد ، فإذا عدي فعل النظر بإلى

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٧ / ٣٤٤) واختار الطبري أن المراد بها الأصنام (جامع البيان للطبري ٩ /١٥٢).

(٢) أبو حيان : محمد بن يوسف ،نحوي عصره ولغويه ومفسره ومحدثه ومقرئه ومؤرخه وأديبه، ولد بالأندلس عام ٦٥٤هـ ، وتنقل بالبلدان ثم توفي بالقاهرة عام ٧٤٥هـ (معجم المفسرين٢ /٦٥٥).

(٣) تفسير البحر المحيط (٤/٤٤٤) وانظر روح المعاني (١٤٦/٩) وفتح القدير (٢ /٢٩٣).

(٤) فتح القدير (٢ /٢٨١).

اقتضى معنى النظر المؤدي إلى الاعتبار ، أما الرؤية القلبية فتتعدى لأكثر من مفعول وتقتضي معنى العلم، ولعله يفيد معنى الظن. قال أبو هلال العسكري : «والرؤية في اللغة على ثلاثة أوجه ، أحدها العلم ،وهو قوله تعالى : ﴿وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا﴾ [المعارج: ٧] أي نعلمه يوم القيامة، وذلك أن كل آت قريب، والآخر بمعنى الظن، وهو قوله تعالى : ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا﴾ [المعارج: ٦] أي يظنونه ... واستعمال الرؤية في هذين الوجهين مجاز ، والثالث رؤية العين وهي حقيقة »(١). أما الراغب الأصفهاني فاعتبر أن « الرؤية هي إدراك المرئي ، وذلك أضرب بحسب قوى النفس ، والأول : الحاسة وما يجري مجراها ... والثاني بالوهم والتخيل ... نحو قوله : ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [الأنفال: ٥٠] والثالث بالتفكر نحو : ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ﴾ [الأنفال: ٤٨] والرابع بالعقل ، وعلى ذلك قوله: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ [النجم: ١١]... ورأى إذا عدي إلى مفعولين اقتضى معنى العلم ، نحو : ﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ [سبأ: ٦]... ويجري ﴿أَرَءَيْتَ﴾ [الكهف: ٦٣] مجرى أخبرني ... والرأي اعتقاد النفس أحد النقيضين عن غلبة الظن، وعلى هذا قوله : ﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ﴾[آل عمران: ١٣].

وعليه فالراغب الأصفهاني قسم الرؤية إلى :رؤية بصرية بالعين ، ورؤية بالوهم والتخيل ، ورؤية بالتفكر ، ورؤية بالعقل . فأما الرؤية بالوهم والتخيل فاستشهد لها بقوله : ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [الأنفال: ٥٠] ولا أرى أن الرؤية هنا من باب التوهم والتخيل، وذلك أن (لو) التي للامتناع ترد المضارع ماضياً، والمعنى – والخطاب للنبي ﷺ -: إنك لو رأيت كيف يتوفى

---

(١) الفروق اللغوية ص ٧٥.

الذين كفروا الملائكة لرأيت أمراً فظيعاً(١).

وأما اعتباره أن من الرؤية ما هو بالتفكر واستشهد له بقوله : ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوۡنَ﴾ [الأنفال: ٤٨] فلعل فيه شيئاً من البعد ، لأن إبليس رأى نزول الملائكة وأنها تقاتل مع المؤمنين فولى هارباً وتبرأ منهم وقال إني أخاف الله ، فرؤيته رؤية بصرية حقيقية، والله أعلم .

وأما الرؤية الرابعة فهي بالعقل ، واستشهد لها بقوله : ﴿مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ [النجم: ١١] ولعل فيه بعداً ، فالفؤاد هو القلب ، ومعنى الآية هي : أنه ما كذب قلب النبي ﷺ ما رآه ببصره من صورة جبريل عليه السلام :« أي ما قال فؤاده ﷺ لما رآه ببصره لم أعرفك ،ولو قال ذلك لكان كاذباً ،لأنه عرف كما رآه ببصره»(٢) ويدل على ذلك قراءة من قرأ ﴿ما كذّب﴾ بالتشديد للذال(٣)، فالرؤية بصرية ، ولا مانع من كونها قلبية ، وهذا إذا كان المرئي جبريل ،فإن كان الله فلا بد أن تكون قلبية .

وعليه فالأولى أن يكون تقسيم الرؤية إلى بصرية بالعين وقلبية ، والرؤية القلبية تفيد معنى العلم والعلم يطلق على الظن واليقين .

٥- الطرف

الطَّرَف هو جانب الشيء ،والطرف - بتسكين الراء - قال عنه الراغب إنه تحريك الجفن، وعبر به عن النظر إذ كان تحريك الجفن لازمه النظر(٤).

---

(١) روح المعاني (١٠ / ١٦).

(٢) روح المعاني (٢٧ / ٤٩).

(٣) المبسوط في القراءات العشر لابن مهران ص ٣٤٥.

(٤) المفردات ص ٣٠٢.

لكن قد لا توجد علاقة قوية بين الاستعمال اللغوي وهو جانب الشيء وبين تحريك الجفن الذي يفيده معنى الطرف – ولعل الأولى أن يفسر الطرف بالنظرة الجانبية ،لأن العين إن نظرت بها بشكل كامل يقال له تحديق ، وإن كانت النظرة جزئية وجانبية يقال له طرف ، ولعل هذا هو الأولى في تفسير قوله تعالى : ﴿قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النمل: ٤٠] وكذا قوله: ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ [الصافات: ٤٨] أي يقصرن نظرهن على من هُيِّئن له، ولا تجد منهن أي نظرة جانبية لآخرين، وكذلك قوله : ﴿يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ [الشورى: ٤٥] أي نظرة جانبية .

٥- اللمح

واللمح هو النظر بسرعة ، أي الرؤية الخاطفة ، يقال : لمحته في مكان كذا، أي رأيته رؤية خاطفة. ويفهم من كلام الراغب الأصفهاني أنه اعتبر اللمح بمعنى الوضوح، فقال: « اللمح لمعان البرق، ورأيته لمحة البرق، قال تعالى: ﴿كَلَمْحٍ بِٱلْبَصَرِ﴾ [القمر: ٥٠] ويقال : لأرينك لمحاً باصراً أي أمراً واضحاً»[١].

إلا أن اعتبار أن اللمح هو النظرة السريعة أولى ، وهو ما فسره الشوكاني في تفسيره، فقال: «اللمح : النظر بسرعة »[٢] وكذا قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِٱلْبَصَرِ﴾ [القمر: ٥٠] أي الساعة أو جميع الأمور إلا مرة واحدة سريعة كلمح بالبصر في سرعته[٣].

---

[١] المفردات ص ٤٥٤.

[٢] فتح القدير (٣ / ١٨٦).

[٣] فتح القدير (٥ / ١٢٨) وتفسير أبي السعود (٨ /١٧٥).

ثالثاً : ألفاظ السمع

استخدم القرآن الكريم لفظ الأذن والسماع وقد يستخدم في اللغة الإصغاء بمعنى السماع ، وإليك ألفاظ السماع .

١- الأذن

الأُذُنُ آلة السمع ويقال لمن كثر استماعه أذن ، وقد يستخدم الإذن والأذان ونحوه بمعنى العلم الذي يتوصل إليه بطريق السماع ،ومنه ﴿فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ﴾ [البقرة: ٢٧٩] أي فاعلموا ،والإذن في الشيء هو إعلام بإجازته . قال الراغب: « الأذن الجارحة ... ويستعار لمن كثر استماعه وقوله لما يسمع ،قال تعالى :﴿وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٞۚ قُلۡ أُذُنُ خَيۡرٖ لَّكُمۡ﴾ [التوبة: ٦١] أي استماعه لما يعود بخيركم،وقوله :﴿وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗا﴾ [الأنعام: ٢٥] إشارة إلى جهلهم لا إلى عدم سمعهم . وأذن : استمع ، نحو قوله :﴿وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ﴾ [الانشقاق: ٢] ويستعمل ذلك في العلم الذي يتوصل إليه بالسماع نحو قوله: ﴿فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٧٩]، والإذن والأذان لما يسمع ، ويعبر بذلك عن العلم إذ هو مبدأ كثير من العلم فينا ... والمؤذّن كل من يعلم بشيء نداء، قال: ﴿ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ﴾ [يوسف: ٧٠]، والإذن في الشيء إعلام بإجازته والرخصة فيه...»(١).

٢- السمع

السمع هو القوة التي تدرك بها الأصوات ، وقد يستخدم في الأذن ذاتها بوصفها أداة السمع ، وقد يعبر به عن الفهم إذ السمع سبيل إلى الفهم،وقد

---

(١) المفردات ص ١٤.

يعبر به عن الطاعة إذ السمع سبيل إلى الفهم والفهم سبيل إلى الطاعة ، فمن التعبير بالسمع عن الأذن ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ﴾ [البقرة: ٧] ومن التعبير عن الفهم والطاعة: ﴿ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾ [البقرة: ٩٣]و﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وقد وصف الله سبحانه نفسه بصفة السمع ، فقال : ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧]وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ [لقمان: ٢٨] ، وسمعه سبحانه ليس كسمع المخلوقات، فهو يليق بجلاله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ⑪﴾ [الشورى: ١١].

٣- الإصغاء

قد يستخدم فعل الإصغاء بمعنى السمع الدقيق الذي فيه تركيز على المسموع، لكن القرآن الكريم استخدم فعل الإصغاء بمعنى الميل ،ولعل المصغي أي المستمع يميل بإحدى أذنيه إلى طرف الصوت، فصار يستخدم بمعنى الميل، لكن الظاهر أن القرآن الكريم استخدمها بما ليس فيه سمع، فقال : ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحريم: ٤]، وقال : ﴿ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ [الأنعام: ١١٣] لذا فسرها الراغب بالميل(١).

٤- الإنصات:

ويراد به السكوت لأجل الاستماع، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٠٤]. قال القرطبي: «والإنصات: لسكوت للاستماع»(٢). وقال ابن عاشور:والإنصات الاستماع مع ترك الكلام،

---

(١) المفردات ص ٢٨٢.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٣٥٤/٧.

فهذا مؤكد (لا تسمعوا) (١) مع زيادة معنى(٢).

رابعاً : اللمس

اللمس هو إدراك بظاهر البشرة ، وأصله ما كان باليد، لأن اليد أداة اللمس،كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ [الأنعام: ٧]، فاللمس لا يكون إلا باليد ، لكنه ذكرها هنا لزيادة التعيين، ونفي احتمال المجاز(٣)وهذا لبيان شدة صلابتهم بالكفر، أي لو أتيناك بكتاب يلمسونه بأيديهم إضافة لما يرونه ويشاهدونه، فتجتمع لهم إدراك حاستي البصر واللمس لقالوا هذا سحر مبين . وهذا مثل ما يقول القائل: لا أصدق حتى ألمسه بيدي، وكأن اللمس نهاية المطاف للإدراك اليقيني ، ومع ذلك لو فعلنا لم يؤمنوا .

أما قوله تعالى حاكياً عن الجن : ﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴾ [الجن: ٨٤] ، فقد عبر عن ذلك بفعل اللمس للإشارة إلى أنهم بحثوا بكل حواسهم ليجدوا منفذاً يريدون أن ينفذوا منه لاستراق السمع فلم يجدوه، كأنهم نظروا بأبصارهم وآذانهم واستعملوا عقولهم وكذا أيديهم لإيجاد منفذ ينفذون منه ؛ فلم يجدوا .

وقد يكنى بالملامسة عن الجماع ، كما في قوله تعالى : ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ [النساء: ٤٣]، لما فيه من تمام الملامسة والملازمة ،بحيث تكون الملامسة بأكثر أعضاء الجسم إضافة إلى اليد.

---

(١) كذا في المطبوع ولعله تصحيف (لاستمعوا)

(٢) التحرير والتنوير ٨/٤١٠.

(٣) تفسير أبي السعود (٣ / ١١٢).

وقد عرف الراغب الأصفهاني اللمس بقوله : « اللمس إدراك بظاهر البشرة كالمس ، ويعبر به عن الطلب .. »(١) وقال أيضاً : « اللمس قد يقال لطلب الشيء وإن لم يوجد ، كما قال الشاعر : «وألمسه فلا أجده»(٢).

فذلك ليس على إطلاقه ، ولو قيل إنه ونظائره يستخدم للطلب باليد لكان أولى ، ويكون معنى قول الشاعر : «وألمسه» أي أطلبه بكل حواسي حتى بيدي ، لكان أولى.

---

(١) المفردات ص ٤٥٤.

(٢) المصدر السابق ص ٤٦٧.

المبحث الخامس

الألفاظ التي تدل على العلم بواسطة المحاكمة العقلية

١- العقل

يراد بالعقل تلك القوة المتهيئة لقبول العلم ، وقد يراد به العلم الناتج عن العقل ، والعقل عقلان : غريزي فطري ، والآخر مكتسب، والمكتسب ضربان : أحدهما بالتجارب الدنيوية والمعارف الكسبية ، والثاني بالعلوم الأخروية والمعارف الإلهية(١)، والعاقل الحقيقي من عمل لما بعد الموت ، كما في الحديث : ((**الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت**))(٢).

وأصل العقل في اللغة الإمساك ، وسمي العقل بذلك لأنه يمسك بصاحبه، ويمنعه من التصرف غير السليم . قال الراغب : «العقل يقال للقوة المتهيئة لقبول العلم ، ويقال للعلم الذي يستفيده الإنسان بتلك القوة عقل ... وإلى الأول أشار ﷺ بقوله : ((**ما خلق الله خلقاً أكرم عليه من العقل**))(٣)، وإلى الثاني أشار بقوله : ((**ما كسب أحد شيئاً أفضل من عقل يهديه إلى هدى أو يرده عن ردىً**))(٤)، وهذا العقل هو المعنى بقوله: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣].

---

(١) الذريعة ص ١٧٢.

(٢) رواه الترمذي (٢٤٥٩) كتاب القيامة (٢٥).

(٣) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول بسند ضعيف (إحياء علوم الدين ١ /١٢٦) وورد بنحوه في مجمع الزوائد ونسبه للطبراني في الأوسط وقال : فيه الفضل بين عيسى الرقاشي وهو مجمع على ضعفه (مجمع الزوائد ٨ /٦٠).

(٤) لم أجده.

وكل موضع ذم الله فيه الكفار بعدم العقل فأشار إلى الثاني دون الأول نحو .. ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٧١]... وكل موضع رفع التكليف عن العبد لعدم العقل فإشارة إلى الأول»⁽¹⁾.

وعليه فإن قيل بأن العقل هو العلم أو علم معين⁽²⁾، فإنما هو على سبيل المجاز؛ لأن العقل هو مصدر العلم، ويراد به العلم الناتج عن استخدام العقل؛ لأن العلم قد يصل للإنسان بوسائل لا أثر للعقل في اكتسابها كالإلهام.

٢- الفهم :

الفهم هو إدراك المعنى ، سواء كان كاملاً أو إشارة أو قراءة ونحوه . وعدم الفهم مرده، إما لبلادة العقل أو لغموض الشيء أو لعدم الخبرة . والاستفهام هو أن يطلب من غيره أن يفهمه ، قال الراغب : «الفهم هيئة للإنسان بها يتحقق معاني ما يحس ، يقال : فهمت كذا ،وقوله ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾ [الأنبياء: ٧٩] وذلك إما بأن جعل الله له من فضل قوة الفهم ما أدرك به ذلك، وإما بأن ألقى ذلك في روعه ، أو بأن أوحى إليه وخصه به»⁽³⁾.

وعليه فإن الله سبحانه قد يعطي من قوة الفهم إنساناً ما لا يعطيه لآخر، كما أعطى الخضر صاحب موسى عليه السلام ما لم يعطه لموسى .

والفهم لم يرد في القرآن إلا مرة واحدة في الآية المشار إليها .

---

(١) المفردات ص ٣٤٢.

(٢) القاموس المحيط ص ١٣٣٦.

(٣) المفردات ص ٣٨٦.

٣- الفقه

عرف أبو هلال العسكري الفقه بأنه العلم بمقتضى الكلام على تأمله[١] وعرفه الراغب الأصفهاني بأنه التوصل إلى علم غائب بعلم شاهد[٢] ولعل القول بأن المراد به هو الفهم الدقيق للأشياء، لكان أولى، وقد يكون أنسب في تفسير الآيات، ويقصد به الفهم الذي فيه إحاطة بالموضوع من جوانبه. ولذلك استخدمت كلمة الفقه للعلم بأمور الدين وفروعه الفقهية، قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ ...﴾ [التوبة: ١٢٢] حيث قال: ﴿لِّيَتَفَقَّهُوا۟﴾ للإشارة إلى تمكنهم من العلم والإحاطة بفروعه الدقيقة . وسمي العلم بالفروع الشرعية فقهاً لكونه يغلب عليه ورود أكثر من قول في الكثير منها ، وفي بعضها شيء من العلة ، إضافة لأدلتها المتعارضة ، لذا لا يمكن الخروج منها برأي معتمد إلا بفهم دقيق لها ومعرفة أدلتها والترجيح فيما بينهما.

وقوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤] أي لا تفهمون حقيقة تسبيحهم ، فإنه علمنا شيئاً من تسبيح الجمادات ، كتسبيح الجبال مع داود عليه السلام وتسبيح الحصى في يد النبي صلى الله عليه وسلم ، وتسبيح الطعام وهو يؤكل[٣] إلا أن الفهم التام لتسبيح الجمادات غير معروف لدينا . إننا نعلم أن الجمادات تسبح لكننا لا نفقه هذا التسبيح .

---

(١) الفروق اللغوية ص ٦٩.

(٢) المفردات ص ٣٨٤.

(٣) انظر البخاري (٣٥٨٤) المناقب باب (٢٥).

وهذا ما يفسر كثيراً من المفردات: ﴿ قَالُواْ يَـٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ ﴾ [هود: ٩١] ﴿ فَمَالِ هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثًا ﴾ [النساء: ٧٨].

٤- التفكر

الفكرة قوة مُطْرقة للعلم إلى المعلوم ، وهو تخيل عقلي في الإنسان . والتفكر جولان تلك القوة بين الخواطر بحسب نظر العقل . والتفكر لا يكون إلا فيما له ماهية بما يصح أن يجعل له صورة في القلب مفهومة(١) ولذلك ورد في الحديث ((**تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله**))(٢).

وفسر التفكر بالتأمل(٣) كما فسر بإعمال النظر في الشيء(٤) وهو إلى التأمل أقرب ولعل المراد به هو التأمل الموصل إلى الحقيقة ، كما قال سبحانه: ﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا سُبۡحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [آل عمران: ١٩١].

٥- التدبر :

التدبر هو النظر في عواقب الأمور وما آلت إليه ، مأخوذ من النظر في دبر الأمور، قال الجرجاني: «التدبر عبارة عن النظر في عواقب الأمور، وهو

---

(١) الذريعة ص ١٩٤.

(٢) رواه الطبراني في الأوسط (٦٤٥٦) والبيهقي في شعب الإيمان (١ /١٣٦) رقم (١٢٠) عن ابن عمر مرفوعاً، وروى من طرق أخرى بألفاظ تختلف قليلاً ، وأسانيدها ضعيفة لكن اجتماعها يقويها (كشف الخفاء ١ /٣١١ رقم ١٠٠٥) وأورده الألباني في الصحيحة رقم (١٧٨٨) وحكم عليه بأنه حسن بمجموع طرقه.

(٣) مختار الصحاح ص ٥٠٩.

(٤) القاموس المحيط ص ٥٨٨.

قريب من التفكر، إلا أن التفكر تصرف القلب بالنظر في الدليل، والتدبر تصرفه بالنظر في العواقب»(١). قال الشوكاني : «يقال : تدبرت الشيء تفكرت في عاقبته ، ثم استعمل في كل تأمل»(٢).

قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ [النساء: ٨٢]، وقال ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ ﴾ [المؤمنون: ٦٨].

٦- التذكر

التذكر هو استعادة ما قد استثبته القلب فانمحى عنه بنسيان أو غفلة(٣) والذكر هو وجود الشيء في القلب أو اللسان(٤)، وقيل إن الذكر ذكران:«ذكر بالقلب وذكر باللسان ، وكل واحد منهما ضربان، ذكر عن نسيان ، وذكر لا عن نسيان بل عن إدامة الحفظ ... والذكرى كثرة الذكر، وهو أبلغ من الذكر... والتذكرة ما يتذكر به الشيء وهو أعم من الدلالة والأمارة...»(٥).

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَـٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٠١] وقال تعالى: ﴿يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٩٠].

---

(١) التعريفات ص٥٦.

(٢) فتح القدير (٥٨١/١).

(٣) الذريعة ص ١٩٥.

(٤) المصدر السابق ص ١٩٤.

(٥) المفردات ص ١٧٩ - ١٨٠.

٧- الاعتبار

الاعتبار هو أخذ العبرة من معرفة الشيء المشاهد إلى ما ليس بمشاهد . قال الراغب : « والعبر هو تجاوز من حال إلى حال . والعبارة تختص بالكلام، والاعتبار والعبرة تختص بالحالة التي يتوصل بها من معرفة المشاهد إلى ما ليس بمشاهد»⁽¹⁾.

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [آل عمران: ١٣] وقال سبحانه: ﴿فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِي ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [الحشر: ٢] وقد ذكر الشوكاني أن المراد بالعبرة الاتعاظ⁽٢⁾، وكذا فسرها أبو السعود⁽٣⁾ كما فسر الشوكاني قوله ﴿فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِي ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [الحشر: ٢] بقوله : «أي اتعظوا وتدبروا ،...» ثم ذكر قول الواحدي في معنى الاعتبار فقال : «ومعنى الاعتبار : النظر في الأمور ليعرف بها شيء آخر من جنسها»⁽٤⁾... لكن تفسير الاعتبار بالاتعاظ كلام غير دقيق. لأن الاتعاظ هو: الزجر المقترن بالتخويف⁽٥⁾.

---

(١) المفردات (٣٢٠) (بتصرف).

(٢) فتح القدير (٤٠٠/١).

(٣) تفسير أبي السعود (١٤/٢).

(٤) فتح القدير (١٩٣/٥).

(٥) المفردات ص٥٢٧.

خاتمة

وبعد هذا الاستعراض للمفردة القرآنية الدالة على العلم أو ما يوصل إليه، نجد أن القرآن الكريم يستخدم الألفاظ القرآنية استخداماً دقيقاً ، وأن لكل مفردة من المفردات استخداماً خاصاً ، وليس ثمة كلمة قرآنية تعطي معنى كلمة أخرى . وهذا يفيدنا في نفي القول بالترادف في القرآن الكريم الذي يقصد به وجود كلمتين بألفاظ مختلفة تعطي المعنى نفسه.

ثم إن بعض المعاجم اللغوية لم تكن دقيقة في بيان الفروق اللغوية بين المفردات، وكذلك بعض كتب التفسير لم تعط هذا الموضوع أهمية لبيان الفروق بين المفردات المختلفة الألفاظ .

وقد استحسن بعضهم أن يذكر عنواناً للكلمات المختلفة الألفاظ المتقاربة المعنى أن يقال : (الكلمة وأخواتها في القرآن الكريم)، وهو استخدام دقيق يشير بدقة لمعنى المفردات القرآنية.

لذا يجب على الباحث في الدراسات القرآنية التدقيق في بيان المعنى الدقيق للمفردة القرآنية، ولا يكتفي بالمعنى المتقارب.

المصادر والمراجع

١- **إحياء علوم الدين** ، محمد الغزالي (أبو حامد) الطبعة الأولى، دار الشعب، القاهرة ،بلا تاريخ .

٢- **إعجاز القرآن الكريم** ، فضل عباس وسناء عباس ، بلا تاريخ ولا مكان الطبع .

٣- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة / جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل ، المكتبة العصرية ، بيروت ، بلا تاريخ .

٤- **تفسير أبي السعود** ، المسمى (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم)، محمد بن محمد العمادي ، الطبعة الرابعة ١٩٩٤م ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

٥- **تفسير البحر المحيط**، محمد بن يوسف، أبو حيان الأندلسي، الطبعة الثانية ١٩٨٣م ، دار الفكر بيروت .

٦- **تفسير البيضاوي** ، المسمى (أنوار التتريل وأسرار التأويل): عبد الله بن عمر البيضاوي ، مؤسسة شعبان ، بيروت ، بلا تاريخ .

٧- **تفسير الطبري** المسمى (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) محمد بن جرير الطبري ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م دار الفكر، بيروت.

٨- **تفسير القرطبي** ، المسمى " الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد القرطبي ، الطبعة الأولى ١٩٨٥م،مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت .

٩- **تفسير التحرير والتنوير** ،محمد الطاهر بن عاشور ،الطبعة الأولى ١٤٢هـ - ٢٠٠٠م ، مؤسسة التاريخ ، بيروت .

١٠- **تفسير النسفي** ، المسمى (مدارك التتريل وحقائق التأويل) عبد الله بن أحمد النسفي ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م ، دار الكتب العلمية بيروت .

١١- **تقريب التهذيب** ، ابن حجر العسقلاني ، الطبعة الاولى ١٩٩٦م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٢- **الجامع الصغير** ، جلال الدين السيوطي ، الطبعة الأولى ١٩٨١م ، دار الفكر ، بيروت .

١٣- **الذريعة إلى مكارم الشريعة** ، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، تحقيق: أبو اليزيد العجمي ن الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، دار الوفاء بالمنصورة ودار الصحوة بالقاهرة .

١٤- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** ، محمود الألوسي ، الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٥- **سلسلة الأحاديث الصحيحة** ، ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي، بيروت .

١٦- **شعب الإيمان** ، أحمد بن الحسين البيهقي .

١٧- **صحيح البخاري** ، محمد بن إسماعيل البخاري ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ – ١٩٩١م ، دار الفكر ، بيروت .

١٨- **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، محمد بن علي الشوكاني ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م تحقيق عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء، المنصورة، مصر.

١٩- **الفروق اللغوية**، الحسن بن عبدالله، أبو هلال العسكري، دار الكتب العلمية، بيروت، بلا تاريخ.

٢٠- **فقه السيرة** ، محمد الغزالي ، الطبعة الثامنة ١٤٠٨– ١٩٨٨م ، دار الكتب الحديثة، مصر .

٢١- **فيض القدير في شرح الجامع الصغير** محمد عبد الرؤوف المناوي ، الطبعة الاولى١٤١٥هـ – ١٩٩٤م ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٢٢- **القاموس المحيط** ، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، الطبعة الرابعة ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م / مؤسسة الرسالة ، بيروت .

٢٣- **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الحديث على ألسنة الناس**، إسماعيل بن محمد العجلوني ، الطبعة الثالثة ١٣٥١هـ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

٢٤- **المبسوط في القراءات العشر**، أحمد بن الحسين بن مهران، تحقيق حمزة الحاكمي ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٨م مؤسسة علوم القرآن ، بيروت .

٢٥- **مجمع الزوائد**

٢٦- **مختار الصحاح** ، محمد بن أبي بكر الرازي ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ–١٩٨٥م ، مؤسسة علوم القرآن ودار القبلة الإسلامية، بيروت .

٢٧- **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير** ، أحمد بن محمد الفيومي ، دار الفكر ، بيروت ، بلا تاريخ .

٢٨- **المعجم الأوسط** ، سليمان بن أحمد الطبراني .

٢٩- **معجم المفسرين** ، عادل نويهض ، الطبعة الثالثة ١٩٨٨م ، مؤسسة نويهض ، لبنان .

٣٠- **المفردات في غريب القرآن** ، الحسين بن محمد ، الراغب الأصفهاني ، دار المعرفة ، بيروت ، بلا تاريخ .

فهرس الموضوعات

مقدمة ٢٧٥

المبحث الأول

الألفاظ التي تدل على العلم

أولاً: العلم ٢٧٨
ثانياً:المعرفة ٢٨٠
ثالثاً: الدراية............................ ٢٨٣
رابعًا:الإدراك ٢٨٤

المبحث الثاني

الألفاظ التي تدل على مراتب العلم

أولاً: الشك وما في معناه ٢٨٦
ثانيًا: الظن ٢٨٩
ثالثًا: اليقين ٢٩١

المبحث الثالث

الألفاظ التي تدل على تلقي العلم عن طريق النقل

أولاً: الخبر ٢٩٣
ثانيًا: النبأ ٢٩٤
ثالثًا: الإلهام ٢٩٥
رابعًا: الوحي......................... ٢٩٦
خامسًا: القراءة وما في معناها ٢٩٨

المبحث الرابع

الألفاظ التي تدل على تلقي العلم عن طريق الحواس

أولاً: الحس وما في معناه.......... ٣٠٠
ثانياً: ألفاظ الرؤية ٣٠٣
ثالثاً: ألفاظ السمع ٣٠٩
رابعًا: اللمس ٣١١

المبحث الخامس

الألفاظ التي تدل على العلم بواسطة المحاكمة العقلية

١- العقل ٣١٣
٢- الفهم ٣١٤
٣- الفقه ٣١٥
٤- التفكر ٣١٦
٥- التدبر ٣١٦
٦- التذكر ٣١٧
٧- الاعتبار ٣١٨
خاتمة ٣١٩
فهرس المراجع ٣٢٠
فهرس الموضوعات ٣٢٢